وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟
ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ
تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ
رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ
أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ
أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن
يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ
ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن

تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ
وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ
قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ
أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا
ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا
كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾

فَـَٔاثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ
ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ
ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ
مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ
تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ
رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ .

(وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ)

*الميسر:و هذه الهزيمة التي وقعت في «أُحد» كانت:-

1-اختباراً

2-و تصفية للمؤمنين،

3-وتخليصاً لهم من المنافقين

و هذا أيضا من الحِـــــــكم:-

1-أن الله يمحص بذلك المؤمنين من ذنوبهم و عيوبهم،

يدل ذلك على أن الشهادة و القتال في سبيل الله يكفر الذنوب،

و يزيل العيوب،

2-و ليمحص الله أيضا المؤمنين من غيرهم من المنافقين،

فيتخلصون منهم، و يعرفون المؤمن من المنافق،

(وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ)

*الميسر: و هلاكًا للكافرين.

3-من الحكم أيضا أنه يقدر ذلك، ليمحق الكافرين،

أي: ليكون سببا لمحقهم و استئصالهم بالعقوبة، فإنهم إذا انتصروا، بغوا، و ازدادوا طغيانا إلى طغيانهم، يستحقون به المعاجلة بالعقوبة، رحمة بعباده المؤمنين.

ثم قال تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾

هذا استفهام إنكاري، أي: لا تظنوا،

و لا يخطر ببالكم أن تدخلوا الجنة من دون:-

1- مشقـــــــــة

2-و احتمال المكاره في سبيل الله و ابتغاء مرضاته،

فإن الجنة أعلى المطالب، و أفضل ما به يتنافس المتنافسون،

***** أَحَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمْ تُبْتَلوا بِالْقِتَالِ وَ الشَّدَائِدِ،**

كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ

نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة: ٢١٤

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن

يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ

ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾

العنكبوت: ١ - ٣

وَ لِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}

أَيْ: لَا يَحْصُلُ لَكُمْ دُخُولُ الْجَنَّةِ حَتَّى تُبْتَلَوا

و يَرَى اللَّهُ مِنْكُمُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ وَ الصَّابِرِينَ عَلَى مُقَارَنَةِ الْأَعْدَاءِ.

و كلما عظـــــــم

المطـــــــلوب:-

1-عظـــــــمت وسيلته،

2-و العمل الموصل إليه،

فلا يوصل إلى الراحة إلا بترك الراحة،

و لا يدرك النعيم إلا بترك النعيم،

و لكن مكاره الدنيا التي تصيب العبد

في سبيل الله عند توطين النفس لها،

و تمرينها عليها و معرفة ما تئول إليه:-

[تنقلب عند أرباب البصائر منحا

يسرون بها، و لا يبالون بها]

و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ثم وبخهم تعالى على عدم صبرهم بأمر

كانوا يتمنونه و يودون حصوله، فقال:

(وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ)

*الميسر:و لقد كنتم -أيها المؤمنون- قبل غزوة «أُحد» تتمنون لقاء العدو؛

–و ذلك أن كثيرا من الصحابة رضي الله عنهم ممن فاته بدر يتمنون أن يحضرهم الله مشهدا يبذلون فيه جهدهم،

*** صحيح مسلم

(1742) عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَ اسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»،

ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَ قَالَ:
«اللهُمَّ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَ مُجْرِيَ السَّحَابِ،
وَ هَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ،
وَ انْصُرْنَا عَلَيْهِمْ»( )

قال الله تعالى لهم: (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ)

أي: رأيتم ما تمنيتم بأعينكم

***الْمَوْتَ شَاهَدْتُمُوهُ فِي لَمَعان السُّيُوفِ وَ
حَدِّ الأسِنّة وَ اشْتِبَاكِ الرِّماح،
وَ صُفُوفِ الرِّجَالِ لِلْقِتَالِ.

(وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) فما بالكم و ترك

الصبر؟

(واسألوا الله العافية) قد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية و
هي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا
والآخرة
(فإذا لقيتموهم فاصبروا) هذا حث على الصبر والقتال و هو آكد أركانه وقد جمع الله
سبحانه آداب القتال في قوله تعالى
{يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله}
(واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) معناه ثواب الله و السبب الموصل إلى الجنة عند
الضرب بالسيوف في سبيل الله
و مشي المجاهدين في سبيل الله فاحضروا فيه بصدق و أثبتوا]

هذه حالة لا تليق و لا تحسن،
خصوصا لمن تمنى ذلك، و حصل له
ما تمنى، فإن الواجب عليه:-
1- بـــــــذل الجهد،
2-و استفـــــــــراغ الوسع في ذلك.
و في هذه الآية دليل على أنه لا يُكره
تمني الشهادة،
❍و وجه الدلالة أن الله تعالى أقرهم
على أمنيتهم، و لم ينكر عليهم،
و إنما أنكر عليهم عدم العمل
بمقتضاها، والله أعلم.
ثم قال تعالى: -

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ
أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن
يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ
ٱلشَّٰكِرِينَ

يقول تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ﴾

***صحيح البخاري
4452 - عن عَائِشَةَ أَخْبَرَتْ أبي سلمة:
أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ
مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ،
حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ المَسْجِدَ،
فَلَمْ يُكَلِّمُ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ،

فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَ هُوَ مُغَشًّى بِثَوْبِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَ بَكَى،
ثُمَّ قَالَ: «بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي، وَ اللَّهِ لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ
أَمَّا المَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مُتَّهَا»

4454 - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ،
أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ
فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَ تَرَكُوا عُمَرَ،
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: " أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ،
فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ،

قَالَ اللَّهُ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [آل عمران: 144] إِلَى قَوْلِهِ {الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: 144]،
وَ قَالَ: وَ اللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ،
فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا "
فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: «وَ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا فَعَقِرْتُ،
حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلاَيَ،
وَ حَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا،
عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَدْ مَاتَ»( )

ش (مغشى) مغطى.

(حبرة) ثوب يماني.

(فعقرت) انهارت قواي وسقطت وفي نسخة (فعقرت) بفتح العين أي دهشت وتحيرت.

(تقلني) تحملني]

أي: ليس ببدع من الرسل، بل هو من جنس الرسل الذين قبله،

❍وظيفتهم تبليغ رسالات ربهم و تنفيذ أوامره، ليسوا بمخلدين،

❍و ليس بقاؤهم شرطا في امتثال أوامر الله،

❍بل الواجب على الأمم عبادة ربهم في كل وقت و بكل حال،

و لهذا قال: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِـلَ ٱنقَلَبْـتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ﴾

بترك ما جاءكم من إيمان أو جهاد، أو غير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾

إنما يضر نفسه، و إلا فالله تعالى غني عنه، و سيقيم دينه، و يعز عباده المؤمنين،

❍فلما وبخ تعالى من انقلب على عقبيه:—

مدح من ثبت مع رسوله، و امتثل أمر ربه،

فقال: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾

و الشكر لا يكون إلا بالقيام بعبودية الله تعالى في كل حال.

❍و في هذه الآية الكريمة إرشاد من الله تعالى لعباده أن يكونوا بحالة لا يزعزعهم عن إيمانهم أو عن بعض لوازمه، فَقْدُ رئيس و لو عَظُم،

❍و ما ذاك إلا بالاستعداد في كل أمر من أمور الدين بعدة أناس من أهل الكفاءة فيه، إذا فُقِدَ أحدُهم قام به غيره،

❍و أن يكون عموم المؤمنين قصدهم إقامة دين الله، و الجهاد عنه، بحسب الإمكان، لا يكون لهم قصد في رئيس دون رئيس،

فبهذه الحال يستتب لهم أمرهم، و تستقيم أمورهم.

❍و في هذه الآية أيضا أعظم دليل على فضيلة الصديق الأكبر أبي بكر، و أصحابه الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول اللهﷺلأنهم هم سادات الشاكرين.

(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ)

(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ)

*** وَ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا تَشْجِيعٌ للجُبَناء وَ تَرْغِيبٌ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ،
فَإِنَّ الْإِقْدَامَ وَ الْإِحْجَامَ لَا يَنْقُص مِنَ الْعُمُرِ وَ لَا يَزِيدُ فِيهِ

-ثم أخبر تعالى أن النفوس جميعها متعلقة بآجالها بإذن الله و قدره و قضائه، ❍فمن حَتَّم عليه بالقدر أن يموت، مات و لو بغير سبب،

❍و من أراد بقاءه، فلو أتى من الأسباب كل سبب، لم يضره ذلك قبل بلوغ أجله، و ذلك أن الله قضاه و قدره و كتبه إلى أجل مسمى:-

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٤

ثم أخبر تعالى أنه يعطي الناس من ثواب

الدنيا و الآخرة ما تعلقت به إراداتهم،

فقال: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾

قال الله تعالى:

﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾

الإسراء: ٢٠ – ٢١

*** ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ

نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ

حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى

ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ الشورى: ٢٠

(وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ)

و لم يذكر جزاءهم ليدل ذلك على:-

1-كثرته و عظمته،

2-و ليعلم أن الجزاء على قدر الشكر، قلة و كثرة و حسنا.

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ

كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ

ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن
قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ
أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

هذا تسلية للمؤمنين، و حث على الاقتداء بهم، و الفعل كفعلهم، و أن هذا أمر قد كان متقدما، لم تزل سنة الله جارية بذلك،

فقال: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ) أي: و كم من نبي

(قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)

أي: جماعات كثيرون من أتباعهم، الذين قد ربتهم الأنبياء بالإيمان و الأعمال الصالحة، فأصابهم قتل و جراح و غير ذلك.

(فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟)

أي: ما ضعفت قلوبهم، و لا وهنت أبدانهم،

(وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟)

أي: ذلوا لعدوهم، بل صبروا و ثبتوا، و شجعوا أنفسهم،

و لهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ .

ثم ذكر قولهم و استنصارهم لربهم،

فقال: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾

أي: في تلك المواطن الصعبة

﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾

و الإســـــــــراف: –

هو مجاوزة الحد إلى ما حرم،

❍علموا أن الذنوب و الإسراف من أعظم أسباب الخذلان،

و أن التخلي منها من أسباب النصر،

فسألوا ربهم مغفرتها.

ثم إنهم لم يتكلوا على ما بذلوا جهدهم

به من الصبر، بل اعتمدوا على الله،

(وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا)

و سألوه أن يثبت أقدامهم عند ملاقاة الأعداء الكافرين،

(وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ)

و أن ينصرهم عليهم،

فجمـــــــــعوا بين:-

1-الصبر و ترك ضده،

2-و التوبة و الاستغفار،

3-و الاستنصار بربهم، لا جرم أن الله نصرهم،

و جعل لهم العاقبة في الدنيا و الآخرة،

و لهذا قال: (فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا)

من النصر و الظفر و الغنيمة،

(وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ)

و هو الفوز برضا ربهم، و النعيم المقيم الذي قد سلم من جميع المنكدات، و ما ذاك إلا أنهم أحسنوا له الأعمال، فجازاهم بأحسن الجزاء،

فلهذا قال: (وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)

ففي :-

1-عبادة الخالق

2-و معاملة الخلق،

و من الإحسان أن يفعل عند جهاد الأعداء، كفعل هؤلاء الموصوفين

ثم قال تعالى:-